والسلام اذا حضر الليل يقول اللهم بارك لنا فيه ورزقنا منه وغيره يقول وزدنا منه وغيره
منه وفي موضع من الموضعين لم يذكر علي انه عبر اضرعا قدره الله تعالى من ذلك فان قلت
فلم يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم الاستثناء وشرط الخير والصلاح فاعلم
ان هذه الامور انما يكون بالقلب وانما اللسان عبارة عن ذلك موقفا ان شاء الله تعالى
فلا معتبر بترك عبارته مع حصوله بالقلب فاعلم ذلك موقفا ان شاء الله تعالى

العارض الرابع الشدايد والمصايب

واتما كفايتها بالصبر فعليك بالصبر في المواطن
واتما ذلك لامرين احدهما الوصول الى العبادة وحصول المقصود منها فان مبنى امر
العبادة كلها على الصبر واحتمال المشقات فمن لم يكن صبورا لم يصل الى شئ منها بالحقيقة
وذلك ان من قصد عبادة الله وتجردها استقبلته شدايد ومحن ومصايب
من وجوه احدها انه لا عبادة الا وفي نفسها مشقة ولذلك كان هذا الترغيب فيه ووعد
الثواب عليه اذ لا يأتي فعل العبادة الا بقمع الهوى وقهر النفس اذ هو زاجر عن الخير و
قهر النفس من اشد الامور على الانسان وثانيها ان العبد اذا فعل الخير مع المشقة
لزمه احتياط له حتى لا يفسد عليه والاتقاء على العمل اشد من العمل وثالثها ان الدار
دار محنة فمن كان فيها فلا بد له من الابتلاء بشدايد ومصايبها وذلك اقسام فمنها المصيبة
في الاهل القرابات والاخوان والاصحاب بالموت والفقد والفراق وفي النفس بانواع
الامراض والاوجاع وفي الارض العرض بقتال الناس اياه والطمع فيه والازدراء له و
الغيبة والكذب عليه وفي المال بالذهاب والزوال ولكل واحد من هذه المصايب لذعة
وحرقة

وحرقة من نوع آخر فيحتاج الى البصر عليها كلها والا فينعه الجزع والتلهف
من التفرغ للعبادة ولربما ان طالب الآخرة اشد ابتلاء واكثر محنة ابدا ومن كان
الى الله تعالى اقرب فالمصايب له في الدنيا اكثر والبلاء عليه اشد اما تسمع قوله
صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم العلماء ثم الاولياء ثم الشهداء ثم الامثل
فالامثل فاذا من اقصد الخير وتجرد لطريق الآخرة استقبلته هذه المحن فان لم يصبر
عليها ولا يكون بحيث لا يلتفت اليها انقطع عن الطريق فاشتغل عن العبادة
فلا يصل الى شئ من ذلك ولقد علمنا الله سبحانه بانتفاء المحن والمصايب وابتلاء بها
وحقق ذلك وكده لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الحكم الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا ثم قال ان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
فكانه يقول وطنوا انفسكم على انه لا بد لكم من انواع البلايا فان تصبر فانتم الرجال
وعليكم عزم الرجال فاذا من عزم على عبادة الله سبحانه يجب ان يعزم على الصبر
الطويل ويوطن نفسه على احتمال المشاق العظيمة المتوالية الى الموت والا
فقد قصد الامر بغير البتة واتاه من غير وجهه ولقد ذكر عن الفضيل رحمه
انه قال من عزم على قطع طريق الآخرة فليحمل في نفسه اربعة الوان من
الموت الابيض والاحمر والاسود والاخضر الوقايع بعضها على بعض والثاني
من الامرين ما في الصبر من خير الدنيا والآخرة من ذلك النجاة والنجاح قوله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من الشدايد ومنها الظفر على الاعداء
من حيث لا يحتسب ومعناه من يتق الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)